قالت امرأة لطبيب ان المرأة حين تشد خصرها تصبح كأنها الساعة الرملية قال لقد صدقت في التشبيه ولكن الرمل الذي ينزل منها انما هو الحياة

* * *

قال رجل لآخر اري بوليس بلدتنا صار يركب الخيل وهي نعمة عظيمة قال واية نعمة في هذه الحالة قال يكفيك من النعمة انه يسرع في الهرب على فرسه اكثر من رجليه

* * *

قالت امرأة لرجل انه ليس واحدة من الف في النساء تتزوج بالرجل الذى تريده فاجابها لا انها لا تقصد التزوج برجل من حيث انها تريده بل انها تتزوجه حين يريده غيرها من النساء

* * *

وصف احدهم مصوراً ماهراً امام غلام فقال انه في جرية قلم واحدة يستطيع ان يغير وجه الانسان من حالة الضحك الى العبوسة فاعترضه الغلام على الفور وقال له ان معلمي في المدرسة امهر منه لانه يفعل ذلك معنا على الدوام

* * *

انكر لص لدى قاض بانه سارق فقال له القاضي اذن ماذا اردت باخذ هذه الصرة قال اردت المزاح فقط قال وهل ابعدت بها كثيراً قال مسافة ميلين لا غير قال لقد اطلت مزاحك كثيراً فلا بد اذن من اطالة السجن

﴿ الجزء التاسع — السنة الرابعة ﴾
﴿ الاسكندرية في ٣٠ ستمبر (ايلول) سنة ١٩٠١ ﴾
﴿ الموافق ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ ﴾

المرأة مسترجلة

لا يكاد ينصرف عن المرأة حديث حتى يوجه اليها ولا ينقطع لها بحث حتى يتصل بها. وليس هذا من جهتنا نحن وما نحاوله من تحريرها واعتاقها من رق العادات القديمة بل هو من جهة المرأة الاوربية الاميركية وما يجده الرجال في تينك القارتين من شدة تحرير المرأة ووصولها الى اسمى درجات الانطلاق مما عد في غلوه بينهم اشد من رق المرأة عندنا

ولقد ذكرنا هذا الشأن فيما عبر حين اشارتنا الى مبدإ قاسم بك امين في تحرير المرأة المسلمة ولكن ذلك كان اشارة فقط لتعلقنا حينئذ بما كان يعنينا من شؤون المرأة عندنا واما الان فان الكلام مسوق في شأن المرأة الغربية وهو ما يكون له علاقة كبرى بالمرأة الشرقية او المرأة على الاطلاق لان المدنية الغربية سيل جارف يأخذ في طريقه كل ما يعترضه . وعلى هذا

يكون الكلام الان عن المرأة الغربية بحالها الحاضرة وهو كأنه عن المرأة الشرقية في حالها المستقبلة اي بعد ان تحرر وتعتق

وقد نشرت احدى الكاتبات الانكليزيات فصلاً طويلاً في تناهي حرية المرأة ومسابقتها الرجال ونحن نلخص منه ما يكفل بالمراد قالت

لقد وصلت المرأة عندنا في هذا العهد الى ابعد غاية من الحرية وتناولت اقصى ما يستطاع من متفرق العلوم والفنون حتى ادهشت بحالها هذه كل من كانوا يحاولون لها هذا الامنية فهم قد كلفوها ميلاً فمشت ميلين ورسموا لها حداً فاجتازت وراءه حدوداً فاصبحنا نرى المرأة حين تلتمس الفنون وهي متفننة بارعة وحين يطلب الادب مترسلة شاعرة ويوم يراد الربح تاجرة ماهرة وساعة يقصد العمل صانعة حاذقة وبذلك تفتحت امامها كل وجوه المطالب والمكاسب كما انها فتحت للمرأة المستقبلة ابواباً عديدة لا يدرى الان كيف يدخل اليها او يخرج منها

فنحن الان ننظر الى الشوارع التي أنشئت للرجال واختصوا بحوانيتها فنراها مكتظة بالنساء والبنات على كل حالة وفي كل عمر فهذه تراها كاتبة تجارة وتلك تجدها طبيبة معود وهذه صحافية ترود ملتمسة الاخبار ناقلة الحوادث وتلك صيدلية تبيع الادوية والعقاقير. ذلك عدا المعلمات والممثلات والبائعات وامثالهن بحيث لو طاف مدن الغرب رجل لم يكن يعرفها لكان اول سؤال يلقيه قوله اما في هذه المنازل نساء ولمن أنشئت اذن هذه المنازل . ونعم ان المنازل أنشئت للنساء وان في المنازل لنساء ولكن ليس في كل منزل نساؤه ولا في كل بيت بناته بل كل امرأة تخرج من بيتها لتكون خادمة في بيت سواها وكل فتاة تفارق دارها لتستخدم في دار غيرها فالنساء موجودات والمنازل موجودة ولكن الحقيقة انه لا منازل ولا نساء

ذلك معنى الذي قالته تلك الكاتبة وهو حقيقة لا جدال فيها لان من يشاهد احوال الغربيين وبعض المتفرنجين عندنا يجدها منطبقة على هذا الوصف . ولكن كل ذلك انما قد صدر عن اسباب اقتضاها طبع العمران الحاضر او تحرير المرأة الى اكثر من الواجب فان الشيء الذي كان يطلب من المرأة صنعه في بيتها وبيدها صنعاً خاصاً لها ولاسرتها قد صارت تصنعه في غير بيتها بمشاركة سواها فيكون لها وللجميع . فانها لو شاءت اطعام ابنها او لباسه لوجدت ذلك ميسوراً لها على الدوام دون ان تمد له يداً . فهي تجد صنوف الحلوى والمآكل الصينية ماثلة للدكاكين وكذلك ضروب الملابس واشكالها على اختلاف حالاتها واقيستها كلها مهيأة تامة فهي لا تكلف همها صنع شيء منها بالاطلاق بل هي تشتري له الملابس بالثمن الذي اخذته اجرة من مراسلة الجرائد . وغيرها تشتري له المآكل بالثمن الذي اخذته راتباً من بائع العقاقير . وعلى هذا انقطعت الخدمة البيتية وقامت مقامها خدمة الاسواق واصبح تحرير المرأة وهو كأنه تحرير لها من منزلها حتى نسيت كل اشغال البيت المطلوبة منها وحدها واصبحت معولة في جلبها اليه على المال فقط اي انها اذا كانت لا تدري الا شغل المناديل مثلاً وهي احدى حاجات البيت فان باجرتها تشتري كل الحاجات بحيث لو كانت عذراء وتزوجت فاما ان يتركها زوجها في هذه الصناعة فيكون منزلها السوق كما هي الحال الان في اوربا او يضطر لشراء سائر حاجاته من الخارج كما هي الحال عند متفرنجينا وبذلك تكون المرأة هناك رجلاً تاماً في شكل انثى وتكون هنا تمثالاً مزيناً في شكل ربة بيت وفي هذه الحال ما فيها من الاخلال في بنيان العمران وتقويض اسباب الاجتماع

اما الذي ساق الى هذه الحال الخطيرة فسببان يندرج طيهما كثير من الاسباب اولهما الافراط في تعليم المرأة حتى اتصلت الى علوم الرجل تنازعه فيها المعاش وحتى صار يخشاها ان تكون امرأته لجهلها بصنائع المنزل . وثانيهما افراط الرجل في تعلم صنائع المرأة حتى صارت لا ترى لها عملاً وهي عذراء الا مباشرة صنائع الرجال السهلة التي اتصلت بها الى الصعبة الشاقة وذلك لان اكثر حاجات النساء قد صارت تصنع بايدي الرجال وبهذا اختلطت الاعمال بين الفريقين اختلاطاً عظيماً وكادت تمتنع وظيفة الزواج لقيام هذه الوظائف العديدة مقامها

ثم ان الرجوع عن هذه الحالة او رد المرأة الى انثويتها الحقيقية قد صار الان صعباً جداً لان سبل المطالب قد تسهلت في وجوه المرأة فصارت ترى تحصيل معاشها بنفسها وتدبير ذاتها بذاتها اخف عليها جداً من الاقتران برجل يحسب اقترانه بها فضلاً عليها ثم يمنعها على اثر ذلك شيئاً من حريتها وانطلاقها . فضلاً عن ان الرجوع عن هذه الحالة قد اصبح عسيراً ايضاً من الجهة التجارية لان رجال العمران اذا وجدوا لهذا الداء دواء من جهة اشارتهم بمنع استخدام النساء لكي يضطررن ان يكن زوجات فان رجال المتاجر لا يوافقونهم على هذا الرأي لان المرأة ترضى باجرة اقل كثيراً من اجرة الرجل وهذا الذي يهم كل صاحب عمل دون ادنى نظر الى سائر الشؤون

على انه حين انتشرت تلك المقالة التي اشرنا اليها كان لها دوي شديد وتعرض لها كثيرات من الكاتبات والكتاب فقالوا وهل نرجع اذن بالمرأة الى سابق عهدها فنجعلها كبهيمة لدى الرجل يقودها حيث يشاء حتى اذا غضب عليها وانصرفت من عنده لم تجد لها من دنياها رزقاً . ولكن الجواب

على ذلك ان هذا ليس بالمقصود اذ ان الرجل لم يكن يستعبد المرأة في القديم ويذلها الا لما كان يجده فيها من تناهي الجهالة ولاعتقاده بانها لا يمكن ان تساويه في عمل او تدانيه في علم . واما الان فقد جرب الرجل عقل المرأة وحكمتها وعرف اقتدارها ومبلغ مسابقتها فهو اذا ردها الى الحرية المعتدلة والعلم النافع المقبول دون ان يعلمها شيئاً من صنائع الرجال فانها تكون محترمة عنده مهابة لديه لانه يكون قد عرف سابق اقتدارها وعقلها فتصبح لديه في منزلة غير المنزلة الاولى

ولكن الغريب في هذا الشأن انه على صدق الشكوى منه في انكلترا وفرنسا واميركا وبعض اوروبا فانه غير مشكو منه بالاطلاق في المانيا بل هو فيها سبب نفع وخير كما وضح ذلك من التقاويم الرسمية فان النساء المشتغلات فيها باشغال الرجال قد زدن من عام ٨٠ الى ٨٥ نحو ١٨ بالمئة دون ان يؤثر ذلك ادنى تأثير في الزواج او يدعو الى قلته بل هو قد جاء على العكس لانه قد صار الان في المانيا ٢٦ مليون امرأة بينهن سنة ملايين و٥٠٠ الف امرأة مشتغلة بذاتها واكثرهن يتزوجن بحيث يكون اشتغالهن باعمال الرجال كأنه من جملة الدواعي التي دعت الى زواجهن وترغيب الشبان بهن وهو ما ليس له اثر يذكر في فرنسا وانكلترا على تشابه الاحوال بين الجميع ولعل ذلك كان في المانيا عن رضى الرجال بتزوج الفتيات المشتغلات او بنات الاسواق وعدم رضى الرجال في غيرها لغير ما سبب سوى التناهي في حرية الاخلاق مما هو قليل في المانيا

على ان حرية المرأة وتعليمها صنائع الرجال وسواها مما يهون احتماله في اوروبا كيف كانت الحال لان حيل القوم هناك شديدة بحيث لا يبدو لديهم

ضرر الا ويكون له من حيلتهم دافع . واما الخوف كل الخوف فانه في بلادنا وحدها لان فتياتنا قد تحررن الان بشيء من العلم دون ادنى شيء من الصناعة حتى الصناعة النسائية ولكن تلك الحرية قد منعت عنهن خير الزواج لخوف الرجال من حالتهن المضطربة ومنعت منهن خير الاستفادة والاستقلال لانهن لايدرين من الصنائع الهامة شيئاً ولهذا كانت احوالنا الحاضرة اشد من حالة اوروبا ونحن اولى منها بالشكوى بل لقد صرنا لاينفعنا الا الرجوع الى حالة الجهالة القديمة او الاسراع للبلوغ الى حالة اوروبا الحاضرة مما بعد الضرر فيها مواجهاً للنفع والخطاء مقابلاً للصواب

اميال المرأة

لم يكثر الناس من الظن والتخمين في حالة من الحالات مثل اكثارهم الظنون في اخلاق المرأة وطباعها وما تميل اليه من اخلاق الرجال وحالاتهم وما تنفر عنها . ولقد اشتد ذلك حتى ندر ان يتفق اثنان على وصف المرأة وصفاً واحداً من حيث اميالها الى الرجل فان منهم من يدعي انها لا تميل الا الى المال دون ان يهمها من الرجل حسن او قبح او كبر او جهل ودليلهم في ذلك ما يجدونه من كثرة تزوج الفتيات الصغيرات بالاغنياء الكبار المعمرين ومنهم من يزعم ان المحاسن ذات سلطان عظيم عليها وان الشباب اعظم شفيع لديها وهذا مذهب الشعراء ودعواهم . ومنهم من يقول بل المرأة لا يهمها من الرجل الا مروءته وفتوته ومحاسن اخلاقه واكتمال صفاته وهو رأي يطلق اطلاقاً من

حيث ايثار كل الناس لهذه المحاسن وشعورهم بتفضيلها . ومنهم من يرى ان المرأة مادية محضة لا يهمها الا شباب الرجل وماله دون نظر الى اخلاقه وعواطفه ومبلغ عقله وحذقه

ولكن كل هذه المزاعم انما ترسل ارسالاً من عند الظن وتبعث من تلقين الضمير دون برهان عليها سوى ما يبدو من بعض النساء وميلهن لتلك الاوصاف . ولكن الحقيقة الشائعة في مجموعهن لا تزال مجهولة من كل الرجال بل من النساء انفسهن حتى اصبحت حقيقة المرأة انه لا حقيقة لها او ان كل وصف يصدق فيها وكل حالة من حالات الرجل توافقها وتجد هوى في فؤادها

ولقد عثرنا في احدى الصحف الاجنبية على مقال لاحدى النساء في شأن ما يرضي المرأة من اوصاف لرجل فرأينا نقل معناه من قبيل الفكاهة او التنبيه لهذا الموضوع الدقيق الذي قل ان يصيب به كاتب واحد لعدم الاستقرار عليه من الجميع كما قلنا

فلقد ذكرت تلك المرأة ان جمال الرجل ومحاسنه البادية على وجهه وملابسه قلما تعد جوهرية لدى المرأة بل هي عندها مما يشبه الزينة التي قد يستغنى عنها وان الجمال في نظرها لا يعتبر الا كتمهيد ومقدمة لارضاء المرأة وسرورها من الرجل دون ان يعتبر من النتائج النهائية الموصلة الى الحب والايثار المحض . ومن رأي تلك القائلة ان حسن السيرة في الرجل او حسن اسلوبه وطريقته في الحديث والعشرة هو من اهم ما يؤثر في نفس المرأة وقد استشهدت على ذلك بقول تصدقه عن احد المشاهير في قبح الوجه ودمامة المنظر وهو قوله انني في حسن تلطفي ورقة حديثي ووفور حيلتي استطيع ان ابلغ من فؤاد كل امرأة ما لا يبلغه اجمل شاب وابهى فتى